

(تحت) و(من تحت) في القرآن الكريم، دراسة دلالية، لغوية، نحوي

سمية حاج نايف* / Soumia Haj Nayef

- Makale Türü/Article Type: Araştırma Makalesi/ Research Article
- Geliş Tarihi/Date Received: 24.03.2020 • Kabul Tarihi/Date Accepted: 27.05.2020
- Yayın Tarihi/Date Published: 30.12.2020

Kur'an-ı Kerim'de Tahte ve Min Tahti Edatı: Anlamsal, Yapısal ve Dilbilimsel Bir İnceleme

Öz

Kur'an-ı Kerim'de geçen (Tahte) edatının kullanımındaki inceliğin anlaşılması ve bu edatın ayetlerde kazandığı anlamlarda ortaya çıkmaktadır. Yani bu çalışmada, Kur'an'da (Tahte) edatının anlamlarının ve ayetlerin siyakında kazandığı farklı anlamlar net bir şekilde ele alınmaktadır.

Bu tezimizde ulaştığımız birçok sonuçtan en önemlileri şunlardır:

1. (Tahte) edatı, yön bildiren altı cihetten alt ve aşağı cihete delalet eden mekân zarflarındandır. Ona bitişik olarak gelen (min) Harf-i Cer'i, cümlede kastedilen son noktanın başlangıç noktasını ifade etmektedir.
2. (Tahte) edatı, Kur'an'da elli bir (51) yerde geçmektedir.
3. Konuyla ilgili ayetleri bir araya getirdiğimizde "nehirlerin akması" ve "kalıcı olmayı" ifade eden sözcüklerle bağlantılı olan 21 ayetin olduğunu gördük. Bu ayetlerden 11 ayette "kalıcı olma" ve "sonsuzluk" ifade eden sözcüklere izafet yapılmıştır.
4. (Tahte) ve (Min Tahti) edatlarının geçtiği ayet-i kerimelerde yaptığımız anlam çalışması ışığında manaların şunun etrafında döndüğünü gördük:
Birincisi: (Min Tahtiha) edatı (Hâlidîn/Kahıcdırlar) sözcüğüyle kullanıldığında sulama ve içmeye delalet eder.
İkincisi: (Min Tahtiha) edatı, göz ile görülen akıntıya delalet eder.
Üçüncüsü: (Min Tahti) edatı, (temas etmeye) delalet eder.
Dördüncüsü: (Min Tahti) edatı, hegemonya kurma ve tamamen ele geçirmeye delalet eder.
Beşincisi: (Tahte) edatı, temassızlığa delalet eder.

Anahtar Kelimeler: Tahte, Min Tahti, Anlamsal Çalışma.

Tahte and Min Tahti [Beneath/Under] prepositions in the Quran: A Semantic, Structural and Linguistic Research

Abstract

Understanding the fineness in the use of the preposition of (Tahte) [Beneath/Under] in the Quran and the meanings that this preposition gained in verses reveals the importance of the thesis. That is, in this study, the meanings of the preposition of (Tahte) and the different meanings gained in the context of the verses in the Quran are clearly discussed.

The most important of the many conclusions we reached in this thesis are:

1. (Tahte) preposition is one of the space adverb that point to "beneath and under" directions from six directions which are indicating directions. The (min) [From] preposition (Harf-i Cer), adjacent to it, refers to the starting point of the last point in the sentence.
2. (Tahte) preposition is mentioned at Fifty-one (51) places in the Qur'an.
3. When we put together the verses on the subject, we saw that there are 21 verses associated with the words that refer to "rivers flow" and "to be permanent.". Of these verses, 11 verses refer to the words "permanent" and "eternity".
4. In the light of the meaning study we made in the verses where these prepositions [(Tahte) and (Min Tahti)] are used, we saw that the meanings revolve around this:
First: When (Min Tahtiha) preposition is used with the word of being Permanent (Halidın), it refers to irrigation or flowing waters and drinking.
Second: The (Min Tahtiha) preposition, refers to the flow of water seen with the eye.
Third: The (Min Tahti) preposition refers to contact or touch.
Fourth: The (Min Tahti) preposition refers to establishing hegemony and taking it completely.
Fifth: The (Tahte) preposition refers to contactlessness or touchless.

Key Words: Beneath and Under (Tahte, Min Tahti), Semantic Work.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه أجمعين.

إنَّ من خير الأعمال في الدنيا التدبُّر، والتفكُّر في كتاب الله جلَّ شأنه.

وهذا بحث في كتاب الله فيه دراسة دلاليَّة لـ(كلمة) في القرآن الكريم، كلمة واحدة فيها الكثير، حاولت أن أوضِّح معانيها ودلالاتها من خلال سياقها في الآيات الكريمة. فكان عنوان البحث: (تحت) و(من تحت) في القرآن الكريم، دراسة دلاليَّة، لغويَّة، نحويَّة.

وقد قسَّمت البحث على أربعة مباحث، فكان المبحث الأول: المعنى اللغوي لـ(تحت).

والمبحث الثاني: (تحت) و(من تحت) في المنظور النحوي.

والمبحث الثالث: تصنيف الآيات الكريمة التي وردت فيها كلمة (تحت).

أما المبحث الرابع: دراسة دلالية للآيات الكريمة التي وردت فيها (تحت) فقد قسّمته على خمس دلالات لمعنى (تحت)، فكانت كما يأتي:

أولاً: دلالة ارتباط (من تحتها) مع (خالدين) في مسألة السقي والري.

ثانياً: دلالة (من تحتها) في أمر الجريان المرئي للعيون.

ثالثاً: دلالة (من تحت) في معنى (التماس).

رابعاً: دلالة الهيمنة والسيطرة في معنى (من تحت).

خامساً: دلالة (تحت) على عدم التماس.

وأخيراً لن أنسى أن أوجّه الشكر والامتنان إلى الدكتور أسامة الملوح على ما قدّمه لي من دعم، ومشورة في كل قضايا البحث وتفاصيله.

المبحث الأول: المعنى اللغوي لـ(تحت):

من الضروري بدايةً في هذا البحث الإشارة إلى المعنى اللغوي لكلمة (تحت) بما يفتح الأفاق لنا أثناء الدراسة الدلالية لآيات القرآن الكريم التي ورد فيها لفظ (تحت).

قال ابن فارس: ((تَحَتَّ) التَّاءُ وَالْحَاءُ وَالنَّاءُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ، تَحَتَّ الشَّيْءُ. وَالتُّحُوتُ: الدُّونُ مِنَ النَّاسِ وَفِي الْحَدِيثِ: «تَهْلِكُ الوُعُولُ وَتَظْهَرُ التُّحُوتُ»⁽¹⁾ وَالوُعُولُ: الكِبَارُ وَالْعُلْيَةُ⁽²⁾)

قال ابن منظور: ((تَحَتَّ: إِخْدَى الْجِهَاتِ السِّنِّ الْمُحِيطَةَ بِالْجِزْمِ، تَكُونُ مَرَّةً ظَرْفًا، وَمَرَّةً اسْمًا، وَتُبْنَى فِي حَالِ الْإِسْمِيَّةِ عَلَى الصَّمِّ، فَيُقَالُ: مِنْ تَحْتُ. وَتَحَتَّ: نَقِيضُ فَوْقَ. وَقَوْمٌ تَحُوتُ: أَرْدَالٌ سَفِلَةٌ⁽³⁾))

(1) ينظر حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ)، السعادة - بجوار محافظة مصر، 1394هـ - 1974م، (306/4)

(2) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م، (341/1)، وينظر مجمل اللغة لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية - 1406 هـ - 1986 م، (146/1)، أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1419هـ - 1998م، (91/1)

(3) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: 711هـ)، دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414هـ، (18/2)، ينظر المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو 770هـ)، المكتبة العلمية - بيروت، (73/1)، القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: 817هـ)، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثامنة، 1426هـ - 2005م، (148/1)

وأضاف البيومي أنه ظُرِفَ مُبْهِمٌ لَا يَتَبَيَّنُ مَعْنَاهُ إِلَّا بِإِضَافَتِهِ يُقَالُ هَذَا تَحْتَ هَذَا⁽⁴⁾

وفي معجم اللغة العربية المعاصرة وردت بعض القوالب اللغوية المستعملة لكلمة (تحت) لا سيما في العصر الحديث مثل: أمرٌ لا طائلَ تحته: لا فائدة منه- تحت إشراف فلان: تحت رعايته- تحت أعين النَّاسِ: على مرأى منهم، أمامهم- تحت أمرك: في خدمتك- تحت أمره/ تحت تصرفه/ تحت يده: رهن إشارته- تحت الأرض: واقع، حاصل، منشأ للاستخدام تحت سطح الأرض- تحت النَّجْرِبَةِ/ تحت الطَّنْع/ تحت التَّمْرَيْنِ: في دور النَّجْرِبَةِ/ الطَّبْع/ التَّمْرَيْنِ- تحت الحساب: مبلغ من أصل المطلوب- تحت السِّلَاحِ: في القوات المسلَّحة- تحت الشَّمْسِ: في هذا العالم، على الأرض- تحت الصِّفْرِ: تقل عن الصفر- تحت الطَّلْبِ: طُلِبَ ولم يصل بعد، يُلبَى بمجرد طلبه- تحت المعدَّل: أقل من المستوى- تحت ذراعي: واقع أو مستعمل تحت الذِّراع، قريب المأخذ والمنال - تحت رحمته: مُسيطر عليه، مُتحكَّم فيه- تحت سمع النَّاسِ وبصرهم: جهازًا، في حضور النَّاسِ- تحت ضغط الظروف: بسببها وتأثيرها- مِنْ تحت رأسه: بتدبيره، بسببه - مِنْ تحت لحت: سِرًّا - هي تحته: في عصمته.

• أشعة تحت الحمراء: أشعة غير مرئية ذات موجات أطول من موجات الأشعة المرئية تعرف بتأثيرها الحراري، موقعها في الطيف قبل الأحمر⁽⁵⁾

نلاحظ أن معظم الاستخدامات المعاصرة وحتى الممتدة في الاستخدام لأكثر من مئة سنة خلت أعطت لكلمة (تحت) معنى الهيمنة والسيطرة والتأثير وهذا يدل بقوة على أن هذا المعنى أصيل وأساسي في اللغة العربية... كذلك في اللغات الحية الأخرى.

و(تحت) ظرف، وعن سبب تسمية الظرف ظرفا فقد وضَّح لنا العكبري هذا الأمر بلطفية من عنده حيث قال: ((المَفْعُولُ فِيهِ: وَهُوَ الظَّرْفُ وَهُوَ أَسْمَاءُ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ وَسَمِيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّ الْأَفْعَالَ تَقَعُ فِيهَا وَتَحُلُّهَا وَلَا تَوَثَّرُ فِيهَا فَهِيَ كَالْإِنَاءِ وَالْحَالُ فِيهِ غَيْرُهُ وَلِذَلِكَ سَمَّاهَا بَعْضُهُمْ (أَوْعِيَةً) وَبَعْضُهُمْ (مَحَالًّا)⁽⁶⁾

المبحث الثاني: (تحت)/(من تحت) في المنظور النحوي:

الظروف عامَّة، أو المفعول فيه ينقسم على قسمين: زمان ومكان⁽⁷⁾ وتعد كلمة (تحت) من ظروف المكان التي تدل على الجهة التحتانيَّة السفليَّة من الجهات الست، وقد فرَّق أبو بكر بن السراج بين المكان والزمان

(4) ينظر المصباح المنير (73/1)
 (5) معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429هـ - 2008م، (285/1)
 (6) اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (المتوفى: 616هـ)، المحقق: د. عبد الإله النبهان، دار الفكر - دمشق، (271/1)

فوضَّح أنَّ الأمكنة أشبه بالناس من الأزمنة لأنَّ لها خلقاً وصوراً تُعرف بها كالجبل والوادي، والظروف منها ما كان مُبهما خاصة، ومعنى المبهم أنه هو الذي ليست له حدود معلومة تحصره. وهو يلي الاسم من أقطاره نحو: خلف وقدام وأمام ووراء وما أشبه ذلك، ألا ترى أنك إذا قلت: قمت خلف المسجد لم يكن لذلك الخلف نهاية تقف عندها، وكذلك إذا قلت: قدام زيد. لم يكن لذلك حد ينتهي إليه فهذا وما أشبهه هو المبهم الذي لا اختلاف فيه أنه ظرف.

وأما مثل مكة والمسجد والبيت فلا يجوز أن يكن ظرفاً، لأن لها أقطاراً محدودة معلومة تقول: قمت أمامك وصليت وراءك، ولا يجوز أن تقول: قمت المسجد ولا ما أشبه ذلك⁽⁸⁾

والأمكنة تنقسم قسمين منها ما استعمل اسماً يتصرف في جميع الإعراب وظرفاً ومنها ما لا يرفع ولا يكون إلا ظرفاً. فأما الظروف التي تكون اسماً فذكر سيبويه: أنها خلفك، وقدامك، وأمامك، وتحتك، وقبالتك⁽⁹⁾

وعن استعمال (من تحت) قال سيبويه: ((وسألته عن قوله: من دون، ومن فوق، ومن تحت، ومن قبل، ومن بعد، ومن دبرٍ ومن خلف؟ فقال: أجروا هذا مجرى الأسماء المتمكنة؛ لأنها تضاف وتستعمل غير ظرف. ومن العرب من يقول: من فوق ومن تحت، يشبهه بقبل وبعد.))⁽¹⁰⁾

ومن هنا لا بدُّ لنا من المرور سريعاً على معنى حرف الجر (من) بما له علاقة بالبحث، وهو دلالاته على ابتداء الغاية، وقد ورد هذا المعنى في كتب النحو ومعاني الحروف، قال المبرد: ((وَمِنْهَا مِنْ وَأَصْلُهَا ابْتِدَاءُ الْغَايَةِ⁽¹¹⁾ نَحْوُ سَرْتِ مَنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَفِي الْكِتَابِ مَنْ فَلَانَ إِلَى فَلَانَ فَمَعْنَاهُ أَنْ ابْتِدَاءَهُ مِنْ فَلَانَ وَمَحَلُّهُ فَلَانَ وَكَوْنُهَا فِي التَّبَعِيضِ رَاجِعٌ إِلَى هَذَا وَذَلِكَ أَنَّكَ تَقُولُ أَخَذْتُ مَالَ زَيْدٍ فَإِذَا أَرَدْتَ الْبَعْضَ قُلْتَ أَخَذْتُ مِنْ

(7) ينظر الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (المتوفى: 316هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت، (190/1)

(8) ينظر الأصول في النحو (198/1)، اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: 392هـ)، تحقيق فائز فارس، دار الكتب الثقافية - الكويت، (56/1 - 57)، المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، تحقيق د. علي بو ملح، مكتبة الهلال - بيروت، الطبعة: الأولى، 1993، (80/1 - 81)، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: 761هـ)، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (209/2)

(9) ينظر الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: 180هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، 1408هـ - 1988م، (404/1)، الأصول في النحو (198/1)

(10) الكتاب (3/ 289 - 290)، وينظر الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: 392هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة، (365/2)

(11) ينظر الأصول في النحو (411/1)، الجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي (المتوفى: 749هـ)، تحقيق فخر الدين قباوة - الأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1413 هـ - 1992 م، (309 - 316)

ماله فإنما رجعت بها إلى ابتداء الغاية وقولك زيد أفضل من عمرو إنما جعلت غاية تفضيله عمرا فإذا عرفت فضل عمرو علمت أنه فوقه⁽¹²⁾

وقد أكد ابن السراج على خصوصية (من) من بين سائر حروف الجر بدخولها على ظرف المكان لأنها لابتداء الغاية، فهي أصل حروف الإضافة⁽¹³⁾

وفي إعرابها فقد لخص الغلابيني هذا الأمر بكونها تجري مجرى "قبل وبعد"، من حيث الإعراب تارة والبناء تارة أخرى.

فإن أضيفت الجهات الست "أمام وقُدَام وخَلْف ووراءَ ويَمين وشمال ويسار وفوق وتحت"، أو قُطعت عن الإضافة لفظاً ومعنى، كانت مُعربَةً، نحو "جلستُ أمامَ الصّفِ. وسرّْتُ يميناً. وامش من وراءِ الشجرة" وإن قُطعت عن الإضافة لفظاً لا معنى، بُنيت على الضمِّ، نحو "اقعدُ وراءَ، أو يمينُ، أو خلفُ، أو تحتُ"، ونحو "نزلتُ من فوقُ. ونظرتُ من تحتُ. وأتيتُ من يسارُ". وتقول "جاءَ القوم، وخالدٌ خلف، أو أمامُ" تُريدُ خلفهم أو أمامهم، فحذفت المضاف إليه ونويت معناه فالظرف هنا، وإن قطع عن الإضافة لفظاً. لم يقطع عنها معنى لأنه في نية الإضافة⁽¹⁴⁾

المبحث الثالث: تصنيف الآيات الكريمة التي وردت فيها كلمة (تحت).

أولاً: الآيات الكريمة التي وردت فيها (تحت) مجرورة بـ(من) مضافة إلى الضمير (ها)، (من تحتها):

﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنُؤُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾⁽¹⁵⁾

﴿أَيُّودٌ أَحَدَكُمُ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾⁽¹⁶⁾

(12) المقترض، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالميرد (المتوفى: 285هـ)، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمه، الناشر: عالم الكتب. - بيروت، (44/1)، وينظر معاني الحروف، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني المعتزلي (المتوفى:

384هـ)، (7-6)

(13) الأصول في النحو (204/1)

(14) ينظر جامع الدروس العربية، مصطفى بن محمد سليم الغلابيني (المتوفى: 1364هـ)، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، الطبعة: الثامنة

والعشرون، 1414هـ - 1993م، (3 / 70 - 71)

(15) البقرة 25

(16) البقرة 266

﴿قُلْ أُوْتِبْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذُلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ (17)

﴿أُولَئِكَ جَزَاءُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ (18)

﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ (19)

﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾ (20)

﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (21)

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ (22)

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ (23)

﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ (24)

﴿فَأَنبَأَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ (25)

(17) آل عمران 15

(18) آل عمران 136

(19) آل عمران 195

(20) آل عمران 198

(21) النساء 13

(22) النساء 57

(23) النساء 122

(24) المائدة 12

(25) المائدة 85

﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾⁽²⁶⁾

﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾⁽²⁷⁾

﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾⁽²⁸⁾

﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾⁽²⁹⁾

﴿وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيُّهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾⁽³⁰⁾

﴿جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ﴾⁽³¹⁾

﴿جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى﴾⁽³²⁾

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾⁽³³⁾

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾⁽³⁴⁾

﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ فُصُورًا﴾⁽³⁵⁾

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾⁽³⁶⁾

(26) المائدة 119

(27) التوبة 72

(28) التوبة 89

(29) الرعد 35

(30) ابراهيم 23

(31) النحل 31

(32) طه 76

(33) الحج 14

(34) الحج 23

(35) الفرقان 10

﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِعَادَ﴾ (37)

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ (38)

﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (39)

﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يَْعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (40)

﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (41)

﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (42)

﴿يَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (43)

﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّعَابِينِ وَمَنْ يُؤْمِنِ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (44)

(36) العنكبوت 58

(37) الزمر 20

(38) محمد 12

(39) الفتح 5

(40) الفتح 17

(41) الحديد 12

(42) المجادلة 22

(43) الصف 12

(44) التغابن 9

﴿رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾ (45)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (46)

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ (47)

﴿جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ (48)

ثانيا: الآيات الكريمة التي وردت فيها (تحت) مضافة إلى الضمير (ها)، (تحتها):

﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (49)

ثالثا: الآيات الكريمة التي وردت فيها (تحت) مضافة إلى الضمير (هم):

﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَا هُمْ بِدُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾ (50)

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَوُودُوا أَنْ تُلَكُمُ الْجَنَّةُ أَوْرَثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (51)

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ (52)

(45) الطلاق 11

(46) التحريم 8

(47) البروج 11

(48) البينة 8

(49) التوبة 100

(50) الأنعام 6

(51) الأعراف 43

(52) يونس 9

﴿أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَقَاً﴾ (53)

﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾ (54)

رابعاً: الآيات الكريمة التي وردت فيها (تحت) مضافة إلى اسم ظاهر:

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ (55)

﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾ (56)

﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾ (57)

﴿يَوْمَ يَعْتَبِرُونَ الْعَذَابَ مِنَ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (58)

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ أُضْلَلْنَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمْ تَحْتِ أَقْدَامِنَا لِيَكُونُوا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾ (59)

﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ (60)

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتِ نُوحٍ وَامْرَأَتِ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ﴾ (61)

خامساً: الآيات الكريمة التي وردت فيها (تحت) مضافة إلى عدد من الضمائر:

(53) الكهف 31

(54) الزمر 16

(55) المائدة 66

(56) الأنعام 65

(57) طه 6

(58) العنكبوت 55

(59) فصلت 29

(60) الفتح 18

(61) التحريم 10

﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾⁽⁶²⁾

﴿فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾⁽⁶³⁾

﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾⁽⁶⁴⁾

المبحث الرابع: دراسة دلالية للآيات الكريمة التي وردت فيها (تحت)

أولاً: دلالة ارتباط (من تحتها) مع (خالدين) في مسألة السقي والري:

وردت هذه الصيغة في إحدى وعشرين آية من أصل خمسة وثلاثين موضعاً وردت فيه صيغة (من تحتها) ومن خلال هذا الإحصاء يمكننا أن ننطلق للربط بين (الخلود في الجنة) و(جريان الأنهار من تحت الجنة) ففي الكلام ربط بين أبدية الخلود وجريان الأنهار بما هو منطقي للبشر، فإذا كان الناس خالدين في الجنة فمن متطلبات الخلود وضرورياته أن يكون المكان خالداً أيضاً ومجهزاً لهذه الأبدية؛ لذا كان لابد أن تشمل هذه الأبدية وهذا الخلود (الجنة) التي ستكون عاقبة المؤمنين إليها ومكان إقامتهم، ومن أهم ما يُديم هذه الجنات سُقياها الدائمة والمستمرة بما تحتاجه.

وقد وجدت من خلال إحصاء الآيات الكريمة الذي قمت به أن عدد الآيات الكريمة التي ارتبط ذكر الخلود فيها مع جريان الأنهار إحدى وعشرون آية، منها تسع آيات ارتبط فيها إضافةً إلى (الخلود) الأبدية، (أبداً)، فكان التأكيد بالأبدية بعد ذكر الخلود (خالدين فيها أبداً)، دليلاً إضافياً على خلود الجنة كما يخلد المؤمنون فيها.

وإذا كان السُّقْيُ بطريقة المطر مثلاً فلا يخفى على أحد ما في ذلك من غمر النبات أو إيذاؤه أو إتلاف المنظر أو تغييره بسبب الماء المستعمل للسقي، وقد يكون في هذا إفساد لمتعة المؤمن في جنته، ولذلك نجد صيغة (من تحت) وليس (من فوق) بما يتناسب مع الخلود والديمومة، والكمال في ديمومة الخلود.

وإلى هذا المعنى أشار الخازن في تفسيره حينما ربط بين زيادة ثمر الجنة وكمال حسناتها، وبين جريان الأنهار من تحتها⁽⁶⁵⁾.

⁽⁶²⁾ الكهف 82

⁽⁶³⁾ مريم 24

⁽⁶⁴⁾ الزخرف 51

قال أبو بكر البقاعي في تفسير آية المجادلة: {ويدخلهم جنات} أي بساتين يستر داخلها من كثرة أشجارها، وأخبر عن ربيها بقوله: {تجري} ولما كانت المياه لو عمت الأرض لم يكن بها مستقر، أثبت الجار فقال: {من تحتها الأنهار} أي فهي لذلك كثيرة الرياض والأشجار والساحات والديار. ولما كان ذلك لا يلذ إلا بالدوام قال: {خالدين فيها} (66)

أما الشعراوي فبعد أن فرّق بين النهر وهو الشق الذي يسيل فيه الماء وبين الماء أراد أن يلفت الانتباه إلى سؤال مهم وهو أين تجري الأنهار؟

أتجري الأنهار تحت زروعها، أم تحت بنيانها؟ ونعرف أن الزرع هو الذي يحتاج إلى مياه، ونحن نريد أن نبعد المياه عن المباني؛ لأنه يصيبها بالرشح والرطوبة كما نعرف في حياتنا الدنيا فكيف يكون ذلك؟ ليس هناك شيء مستحيل على الله؛ لأنها تصميمات ربانية، تكون فيه الجنات تجري من تحتها مياه الأنهار، ولا يحدث منها نشع، سواء من تحت أبنية الجنات أو من تحت زروعها (67).

- (من تحتها) هنا يعطي معنى السيطرة والهيمنة للجنات على الأنهار فيما تأخذه من ماء تحتاجه وليس للأنهار هيمنة على الجنات فتغرقها وهذا له علاقة كبيرة بالسقاية التي تعطي الديمومة لثمار الجنة والأكل الدائم، فالأشجار تأخذ حاجتها من الماء بتحكم منها وليس من الأنهار، إذن الجنات (الأشجار) هي المتحكمة في الحاجة والمقدار بما يكفل لها الخلود.

وأشار البقاعي إلى ما يقارب هذا المعنى فقال: (ولما كان الماء لو استغرق المكان أفسد، أثبت الجار فقال: {من تحتها الأنهار} (68).

ونحن نلمس الفرق بين الآيات التي ورد فيها الخلود - (من تحتها) مع التي لم يرد فيها الخلود بما يرتبط مع معنى الديمومة والبقاء والاستمرار إلى ما لا نهاية، فالله تعالى يقول: {جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ}، ومرة أخرى يقول: {جَنَاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ}، فقوله تعالى: {جَنَاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ} قد يشير إلى أن الأنهار تكون آتية من موقع آخر وتجري وتمر من تحت الجنات أما قوله تعالى: {جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ} أي أن ماءها غير مجلوب، بل كل مكان منها متهيء لأن ينبع منه ماء يجري لتثبت بهجتها وتدوم

(65) لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشبلي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: 741هـ)، تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - 1415هـ، (202/1)، وينظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: 885هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (86/4) (66) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (19/399 - 400)، وينظر إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (187/9) (67) ينظر تفسير الشعراوي، الخواطر، محمد متولي الشعراوي (المتوفى: 1418هـ)، مطابع أخبار اليوم، (4/2043) (68) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (271/6)، وينظر إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (187/9)

زهرتها ونضرتها⁽⁶⁹⁾ هي تجري منها حتى لا يظن أحد أن هناك من يستطيع أن يسد عنك المياه من أعلى. إنها أنهار ذاتية⁽⁷⁰⁾

ولابد أن أنهه أن ما ورد من خصوصيات عظيمة للسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار من إلحاق من بعدهم بهم (والذين اتبعوهم بإحسان) وأنه رضى عنهم ورضوا عنه جل شأنه، وذكر أنه بذاته قد أعد لهم الجنات وذكر أنهم خالدين فيها وأضاف (أبدا) وقال ذلك الفوز العظيم واختص جريان الأنهار لجناتهم بكلمة (تحتها) من غير (من) بما فيها من معنى التبويض قد يكون في ذلك شمول أعظم، وأن الأنهار هي من تحت الجنات وتحت الجنات والى أعماق أكبر وأشمل. فالسابقون السابقون أولئك المقربون.

ثانيا: دلالة (من تحتها) في أمر الجريان المرئي للعيون.

أشار إلى هذا المعنى الطبري وهو يُفسر قول الله تعالى: ((وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنُوبُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ))⁽⁷¹⁾ حيث قال: (والجنات: جمع جنة، والجنة: البستان، وإنما عنى جل ذكره بذكر الجنة: ما في الجنة من أشجارها وثمارها وغروسها، دون أرضها ولذلك قال عز ذكره: "تجري من تحتها الأنهار"؛ لأنه معلوم أنه إنما أراد جل ثناؤه الخبر عن ماء أنهارها أنه جارٍ تحت أشجارها وغروسها وثمارها، لا أنه جارٍ تحت أرضها؛ لأن الماء إذا كان جارياً تحت الأرض، فلا حظَّ فيها لعيون من فوقها إلا بكشف الساتر بينها وبينه. على أن الذي تُوصف به أنهار الجنة، أنها جارية في غير أخاديد)⁽⁷²⁾.

وفصل الماتريدي في هذا المعنى فذكر الوجوه التي قيلت في صيغة (من تحتها الأنهار) بما له علاقة بالرؤيا الظاهرة للماء، وهي ثلاثة وجوه:

1/ إن البساتين ليست هي اسم الأرض والبقعة خاصة، ولكن ما يجمع من الأشجار، وما ينبت فيها من ألوان الغروس المثمرة فعند ذلك يسمى بستاناً، وقوله: (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) أي: من تحت أشجارها، وأغراسها الأنهار.

2/ (من تحتها): مما يقع البصر عليها، وذلك أنزه عند الناس، وأجلى، وأنبل.

3/ (من تحتها) أي: من تحت ما علا منها من القصور والغرف، لا تحت الأرض مما يكون في الدنيا في بعض المواضع يكون الماء تحت الأرض.

(69) ينظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (277/4)

(70) ينظر تفسير الشعراوي، (4/ 2043 - 2044)

(71) البقرة 25

(72) جامع البيان في تأويل القرآن =تفسير الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، المتوفى (310هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420هـ - 2000م، (1/ 384) وينظر (1/ 406) (8/ 70)

دليله قوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : "تحت كل شعرة جناية"⁽⁷³⁾، أي تحت ما علا، لا تحت الجلد؛ فكذاك الأول من تحت ما علا منها من القصور، والغرف.⁽⁷⁴⁾

وقد صرّح الراغب الأصفهاني بمعنى الجريان المرئي: (إن قيل: لم قال: (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) وقد علم أن الماء في البساتين إذا كان جارياً على وجه الأرض أحسن منها إذا كان جارياً تحتها؟ قيل: عنى أنهاراً جارية تحت الأشجار، لا تحت الأرض، وقد روي عن مسروق ما يدل على ذلك، وهو أن كل أنهار الجنة تجري في غير أخاديد)⁽⁷⁵⁾.

وأضاف الزمخشري في جوابه عن سؤال مفترض وهو: كيف صورة جري الأنهار من تحت الجنة؟ فأجاب: كما ترى الأشجار النابتة على شواطئ الأنهار الجارية. وعن مسروق: أن أنهار الجنة تجري في غير أخدود. وأنزله البساتين وأكرمها منظرًا ما كانت أشجاره مظلمة، والأنهار في خلالها مطردة. ولا يخفى على أحد ما للماء الجاري من النعمة العظمى واللذة الكبرى، بما يروق للناظر ويبهج النفس ويجلب الراحة.⁽⁷⁶⁾

ومما يوضح معنى الجريان المرئي وقيمه الصورة المذهلة المذكورة في قوله تعالى: ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّكُوا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّنْ فَوْقِهَا غُرْفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ﴾⁽⁷⁷⁾ فهي غرف مبنية علالي بعضها فوق بعض⁽⁷⁸⁾ وذكرت في الآية الكريمة لما عرف من رغبة الناس في الدنيا في الارتفاع والعلو والكرامية للتسفل والانحدار في الأرض رغبتهم في الآخرة على ما رغبوا وأحبوا في الدنيا، وشأن الغرف في الدنيا يختلف عنه في الآخرة؛ إذ في الدنيا كلما ارتفع وعلا من البنين كان الماء منها أبعد والوصول إليه أصعب، فأخبر أنهم وإن كانوا في الغرف فأبصارهم تقع على الماء، والماء لا يبعد عنهم.⁽⁷⁹⁾ كما أن الأبنية التي تجري من تحتها المياه في الدنيا تكون معرضة للانهدام وتآكل أساساتها وربما انهدامها، أما في الآخرة فإن الأنهار من تحت الغرف وعلى تماس معها، وتتحكم الغرف بالأنهار لخدمة المؤمن

(73) رواه أبو داود والترمذي وضعفاه

(74) ينظر تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: 333هـ)، تحقيق د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1426 هـ - 2005 م، (403/1 - 404)

(75) تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: 502هـ)، جزء 1: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب - جامعة طنطا، الطبعة الأولى: 1420 هـ - 1999 م، (123/1)

(76) ينظر الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1407 هـ، (106/1)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (49/6)

(77) الزمر 20

(78) ينظر جامع البيان في تأويل القرآن (276/21)

(79) ينظر مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1420 هـ، (379/29)

وسعادته ورضاه بأفضل وأدق مما في الدنيا من تمديدات مائة داخل المباني للشرب والاستجمام والاستمتاع ،
والأنهار تحت الغرف قد تكون مرئية للمتعة والتلذذ.

وفي قوله تعالى: ((أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ
ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ النَّوَابِ وَحَسُنَتْ مُرْتَقَفًا))⁽⁸⁰⁾

هناك وصف تصويري بصري ملفت في كل جزء منه مشهد لا تدركه إلا الأعين: إنه مجلس نعيم في جنات
خاصة اسمها عدن المؤمنون فيها متكئون على الأرائك يحلون بأساور خاصة من ذهب خالص والحلية هي
ما يحلو في العيون إذا نظرت إليها وملابس من سندس واستبرق بلون أخضر تميزها الأعين وتستلطفها
ويستقيم مع هذا المشهد أن تكون الأنهار مرئية في مجلس حسن عند مليك مقتدر.

ثالثاً: دلالة (من تحت) في معنى (التماس).

المقصود بالتماس هنا القرب الشديد حد الملامسة ومن الآيات الكريمة التي توضّح هذا المعنى قول الله
تعالى: ((فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا))⁽⁸¹⁾

الكلام هنا عن السيدة مريم عليها السلام وأرجح هنا أن يكون المنادي هو الوليد عيسى عليه السلام، وهذا ما
يشير إليه السياق في الآيات الكريمة التي تسبق هذه الآية، قال تعالى: ((فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا
فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنِيًّا))⁽⁸²⁾ فالسياق يبدأ
بـ(حملته) الضمير الهاء يعني (عيسى) ثم (فانتبذت به) الضمير الهاء يعني (عيسى) ثم (فناداها) الضمير
الهاء ما يزال مستمر الدلالة على (عيسى)، وما عدا ذلك أقول لا يمكن أن يكون المنادي الملك جبرائيل؛ لأن
الله تعالى قد أخبرنا أنه قد تمثل لها بشرا سويا قبل أن يكلمها ((فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا
فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا))⁽⁸³⁾ فمن المنطقي أن يكون المنادي عيسى عليه السلام؛ لأنه ينادي من تحتها وهو
وليد حديث ملتصق بها وعلى تماس معها (من تحتها) ، وغير هذا وذلك أقول عندما أتت السيدة مريم عليها
السلام أهلها وهي تحمله، أشارت إليه وتعني بإشارتها هو سيجيبكم ويكلمكم ((فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ
كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا))⁽⁸⁴⁾ ، والسؤال هنا كيف عرفت مريم عليها السلام أنه يتكلم مع أنه في المهد، والجواب
لأنه ناداها من تحتها وكلمها سابقا.

وفي ذلك أقوال سأوضحها فيما يأتي:

⁽⁸⁰⁾ الكهف 31

⁽⁸¹⁾ مريم 24

⁽⁸²⁾ مريم 23-22

⁽⁸³⁾ مريم 17

⁽⁸⁴⁾ مريم 29

ذكر الطبري في تفسيره الأقوال التي ذكرت في المقصود من الضمير المذكور في كلمة (فناداها)، فمنهم من قال إنه الملك جبرائيل، ووفق ذلك فمعنى (تحتها) أي تحت النخلة، أو جبرائيل كان أسفل منها، ومنهم من وضّح أكثر في المعنى فقال: ناداها جبرائيل ولم يتكلم عيسى حتى أتت قومها. وذكر رأياً آخر في الضمير المتصل بكلمة (ناداها) فقال: هو عيسى بن مريم، بناء على قوله تعالى (فأشارت إليه)⁽⁸⁵⁾

ثم رجّح الرأي الثاني فقال: ((وأولى القولين في ذلك عندنا قول من قال: الذي ناداها ابنها عيسى، وذلك أنه من كناية ذكره أقرب منه من ذكر جبرائيل، فردّه على الذي هو أقرب إليه أولى من ردّه على الذي هو أبعد منه.))⁽⁸⁶⁾

أمّا الماتريدي فقد سوّغ اختياره لأن يكون المنادي عيسى عليه السلام لكي يُذهب عنها الحزن، فمريم عليها السلام تخاف أن تشتم وتقذف به، فعندما تكلم عيسى وصار بذلك المحل سُرت هي بذلك، لما تعلم أنه ينفي عنها بعض ما قد تُطعن به وتقذف، وقد يحتمل حزنها وجهاً آخر: وهو أنها كانت حزنت خوفاً على نفسها وعلى ولدها؛ لأنها أقامت في مكان لا ماء فيه ولا طعام، فخافت على نفسها وولدها الهلاك، فحزنت لذلك، فبشرها حيث قال لها: (أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا): أَمْنَهَا عن الخوف الذي كان⁽⁸⁷⁾

وأعطى عبد الكريم الخطيب تحليلاً منطقياً للمقصود بالضمير في (فناداها)، فقال: ((اختلف في المنادي لها: أهو ملك؟ أم وليدها الذي بدأ يتحرك إلى العالم الخارجي؟ ..

⁽⁸⁵⁾ ينظر جامع البيان في تأويل القرآن (173/18)، تفسير الماتريدي (230/7)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: 427هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشر، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى 1422 هـ - 2002 م، (211/6)، تفسير البغوي (229/3)، زاد المسير في علم التفسير (126/3)، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384 هـ - 1964 م، (93/11)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ)، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى 1418 هـ - (8/4)

⁽⁸⁶⁾ جامع البيان في تأويل القرآن (174/18)، وينظر لباب التأويل في معاني التنزيل (185/3)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف التعالبي (المتوفى: 875هـ)، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - 1418 هـ، (14 - 13/4)

⁽⁸⁷⁾ ينظر تفسير الماتريدي (230/7)، تفسير المراغي، المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: 1371هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، 1365 هـ - 1946 م، (45/16)، في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385هـ)، دار الشروق - بيروت - القاهرة، الطبعة: السابعة عشر 1412 هـ، (2307/4)

والذي نأخذ به، هو أن المنادى لها، لا يكون ملكا، إذ لو كان ملكا لناداها من علو، وهو الجهة المنتزل منها.. وأنه إذا كان المنادى ملكا فلم يجيء إليها من تحت لا من فوق؟ وإذن فالمنادى لها هو من كان تحتها بالفعل، وهو وليدها! ..

وفى حديث وليدها إليها فى هذا الوقت، ما يكشف لها عن التجربة التي ستواجه بها قومها منه، حين تدعوه إلى الكلام، فيتكلم.. ولو أن عيسى لم يكن قد تكلم إليها، وأسمعها صوته من قبل، لما وجدت الجرأة على أن تلقى قومها بالطفل، ثم تلقاهم بهذا التحدى، وهو أن تدعوهم إلى الاستماع إليه⁽⁸⁸⁾

ومن الآيات التي تدل على معنى التماس وفيها مس العذاب للكافرين قوله تعالى: ((لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۗ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ ۗ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ))⁽⁸⁹⁾

في الآية الكريمة مشهد مخيف، ورهيب في الوصف، كيف أن النار تحيط بالكافرين فهي من فوقهم ومن تحتهم بمعنى أنها على تماس مباشر بهم وليس فقط هم يرونها، ولو كان المعنى كذلك لكان القول النار فوقهم وتحتهم، ومعنى التماس وتذوق العذاب بها فهمناه من تعبير (من فوقهم)، (من تحتهم) وليس فوقهم وتحتهم وأعطت (من) ابتداء الغاية والتماس وتخويف العباد في الدنيا من مس العذاب في الآخرة، لذلك الله تعالى يقول: يا عبادي اتقوني في الدنيا، فلا تنفع التقوى في الآخرة.

وقد ذكر الماتريدي أن المعنى في قوله تعالى: ((لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ))⁽⁹⁰⁾ (ليس على إرادة التحت والفوق، ولكن على إرادة إحاطة العذاب بهم)⁽⁹¹⁾

وأجاب عن التساؤل: لماذا لم يوصف ما كان تحتهم بالمهاد ووصف بالظلل؟ بأنه قد يكون الظلل التي تحتهم هي ظل لمن تحتهم، وهي لأولئك الذين فوقهم مهاد وللذين ليس تحتهم أحد مهاد أيضا لأن النار طبقات؛ لتكون كل طبقة لمن تحتها ظلل ولمن فوقها مهاد⁽⁹²⁾

وفصل الرازي القول في هذه الآية الكريمة بعد أن وضح أن المراد من قوله ((لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ)) إحاطة النار بهم من جميع الجوانب، أعطى ثلاثة وجوه لمعنى (الظلل) كيف يكون (من تحت) مع علمنا أنه يكون (من فوق) فقال: ((الْجَوَابُ مِنْ وَجْهِ الْأَوَّلِ: أَنَّهُ مِنْ بَابِ إِطْلَاقِ اسْمِ أَحَدِ الصِّدِّيقِ عَلَى الْآخَرِ كَقَوْلِهِ: ((وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا))⁽⁹³⁾

(88) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد 1390هـ)، دار الفكر العربي - القاهرة، (731/8 - 732)

(89) الزمر 16

(90) الزمر 16

(91) تفسير الماتريدي (239/5)، وينظر بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: 373هـ)، (181/3)

(92) ينظر تفسير الماتريدي (668/8)، تفسير السمرقندي (181/3)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن (227/8)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل

(119/4)

(93) الشورى 40

الثاني: أَنَّ الَّذِي يَكُونُ تَحْتَهُ يَكُونُ ظِلَّةً لِإِنْسَانٍ آخَرَ تَحْتَهُ لِأَنَّ النَّارَ دَرَكَاتٌ كَمَا أَنَّ الْجَنَّةَ دَرَجاتٌ. والثالث: أَنَّ الظِّلَّةَ التَّحْتَانِيَّةَ إِذَا كَانَتْ مُشَابِهَةً لِلظِّلَّةِ الْفُوقَانِيَّةِ فِي الْحَرَارَةِ وَالْإِحْرَاقِ وَالْإِيْدَاءِ، أُطْلِقَ اسْمُ أَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ لِأَجْلِ الْمُمَاتَلَةِ وَالْمُشَابَهَةِ. قَالَ الْحَسَنُ هُمْ بَيْنَ طَبَقَتَيْنِ مِنَ النَّارِ لَا يَدْرُونَ مَا فَوْقَهُمْ أَكْثَرَ مِمَّا تَحْتَهُمْ، وَنَظِيرُ هَذِهِ الْآيَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ((يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ))⁽⁹⁴⁾ ((⁽⁹⁵⁾ أما سيّد قطب فقد أشار إلى هيبة المشهد والكافرون في طيَّات هذه الظلل تلفهم وتحتويهم⁽⁹⁶⁾ وأشير إلى أنهم قد يكونون في جهنم في حالة انعدام وزن يتقبلون فيها ففوقهم يتحول تحتهم وتحتهم ينقلب فوقهم فكان الوصف ظلل من فوقهم ومن تحتهم. ويظهر معنى التماس كذلك في قوله تعالى: ((قُلْ هُوَ الْقَائِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شَيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَعْضًا كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ))⁽⁹⁷⁾ وذلك للدلالة على العذاب الذي يكون في الدنيا وأغلبه خسف الأرض (وهو لصيق بالأقدام، والأقدام أول ما ينالها الخسف) ، وقد ورد خسف الأرض بالكافرين المتجبرين في القرآن الكريم كعذاب في الدنيا سبع مرات.

رابعاً: دلالة الهيمنة والسيطرة في معنى (من تحت):

يظهر معنى الهيمنة والسيطرة في الاستعمالات الحديثة لتعبير (من تحت)، مثال ذلك قولنا: استسلم تحت تهديد السلاح، تحت يدي، تحت رحمته، تحت أمره، تحت تصرفه، تحت ضغط الظروف، وما إلى ذلك من الاستعمالات والمعاني. أما في القرآن الكريم فإننا نجد هذا المعنى جلياً في قوله تعالى: ((وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ))⁽⁹⁸⁾ ذكر المفسرون أَنَّ المعنى في هذه الآية الكريمة قد يكون: من تحت يدي⁽⁹⁹⁾، أو بأمر⁽¹⁰⁰⁾

أما الماوردي فقد فصلَّ الكلام، وذكر في معناها ثلاثة أقاويل: أحدها: كانت جنات وأنهاراً تجري من تحت قصره، أو سريره. الثاني: أنه أراد النيل يجري من تحتي أي أسفل مني. الثالث: أي القواد والجبابرة يسيرون تحت لوائي⁽¹⁰¹⁾

⁽⁹⁴⁾ العنكبوت 55

⁽⁹⁵⁾ مفاتيح الغيب (434/26)

⁽⁹⁶⁾ ينظر في ظلال القرآن (3045/5)

⁽⁹⁷⁾ الأنعام 65

⁽⁹⁸⁾ الزخرف 51

⁽⁹⁹⁾ ينظر بحر العلوم (260/3)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (257/4)

⁽¹⁰⁰⁾ ينظر الكشاف والبيان عن تفسير القرآن (170/1)، (121/5)

ومن المفسرين من ربط بين الآيات بمعنى موحد نجد منهم الثعلبي حينما ربط بين معنى الآيتين الكريمتين:
(تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ)، (وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي)، وَأَنَّ الْمَعْنَى فِي الْآيَتَيْنِ بِأَمْرِهِمْ وَتَحْتَ
سيطرتهم⁽¹⁰²⁾

وهذا الربط بين الآيات بمعنى مشترك يشرح المراد أمر مطلوب في البيان والدلالة فالقرآن يفسر بعضه بعضا.
وفي قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ
النَّعِيمِ)⁽¹⁰³⁾ الأنهار تحت سيطرتهم وأمرهم يفعلون بها ما يريدون، وهنا نتذكر قول الله تعالى (عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا
عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا)⁽¹⁰⁴⁾ فهي تحت أمرهم وإرادتهم.

وكذلك وجّه ابراهيم البقاعي المعنى في قوله تعالى (تجري من تحتها الأنهار) أي لا يراد موضع منها لأن
يجري فيه نهر إلا جرى⁽¹⁰⁵⁾ والإرادة هنا من المؤمنين المتعممين بالجنة وقال في تفسيرها في موضع آخر
{تجري من تحتها الأنهار}⁽¹⁰⁶⁾ ((أي تكون أرضها عيوناً نابغة، أي موضع أريد منه إجراء نهر جرى))⁽¹⁰⁷⁾

أما في سورة مريم (قد جعل ربك تحتك سريا) فأكثر الآراء على أنّ السري هو النهر أو الماء عموماً وأتى
التعبير بلفظ (تحتك) من غير (من) ليدل على أن ما تحت مريم من ماء ليس تحت مرآها وسيطرتها ويحتاج
بعض الجهد منها كما كان الأمر في الحصول على الطعام من رطب النخلة
(وَهَؤُلَاءِ إِلَيْكَ يَجِدُ الْفَخْلَةَ تَشَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا)⁽¹⁰⁸⁾

⁽¹⁰¹⁾ ينظر النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ)، تحقيق السيد ابن

عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، (230/5)، مفاتيح الغيب (637/27)

⁽¹⁰²⁾ الكشف والبيان عن تفسير القرآن (170/1)

⁽¹⁰³⁾ يونس 9

⁽¹⁰⁴⁾ الإنسان 6

⁽¹⁰⁵⁾ ينظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (315/12)

⁽¹⁰⁶⁾ الفرقان 10

⁽¹⁰⁷⁾ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (347/13)، (288/18)، (314/18)، وينظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد

الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ)، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويح، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420هـ -

2000م، (46)

⁽¹⁰⁸⁾ مريم 25

خامسا: دلالة (تحت) على عدم التماس:

القصد من هذا العنوان أن الآيات الكريمة التي سنشير إليها في هذه الدلالة لا يوجد فيها معنى المس والتلامس والتماس، ولذلك أفردنا لها دلالة خاصة، ويظهر معنى عدم التماس جليا في قوله تعالى:

(ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتِ نُوحٍ وَامْرَأَتِ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ))⁽¹⁰⁹⁾

في قوله تعالى: (تحت عبدين من عبادنا صالحين) قد يُفهم منها التماس والاتصال المباشر، ولكن المعنى أعمق من ذلك، فبعد كلمة (تحت) نجد وصفا للعبدين أنهما صالحين، ومن هنا تنتفي في ذهننا صورة التماس المباشر، وتكون المرأتان تحت هاتين الصفتين (عبدين، صالحين)، وننتقل إلى المراد من خلال السياق، فالعبدان الصالحان هما نبيان (نوح، ولوط) مما يعطينا الإشارة الواضحة إلى المعنى، فالمرأتان هما تحت تأثير النبوة والصلاح والإيمان، وفي بيت النبوة، وتأثير الهدى، ومع ذلك لم يكن للمرأتين تماس مع هذه الأمور، ولم تؤمنا بالله فخانتهما، وكانتا من المشركين، وليس بعد الكفر ذنب أو خيانة، ولو كان ذكر الخيانة بعد كلمة (رجل) مثلا وليس عبدا صالحا لاحتمل أن يذهب التفكير إلى الخيانة الزوجية والزنا، ولكن ذكر (عبدين صالحين) جعلنا نربط ما يتصل بهذين الوصفين من معاني الدعوة إلى الله والإيمان به، ولذلك يكون مفهوم الخيانة هي خيانة كفر، وعدم إيمان وعدم استجابة لدعوة العبدین الصالحين.

وهنا أشير إلى ورود لفظ (تحت) وليس (من تحت) بما يتناسب مع دلالة عدم التماس، لأن الدعوة ما مسنتهما، ولم تؤمنا بالله.

وسنلقي لمحة سريعة على أقوال المفسرين في الآية الكريمة ((ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتِ نُوحٍ وَامْرَأَتِ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ)) بما يزيد الأمر وضوحا إن شاء الله.

قال الطبري: ((عن الضحاك (كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ) قال: ما بغت امرأة نبي قط (فَخَانَتَاهُمَا) قال: في الدين خانتهما))⁽¹¹⁰⁾

ووضح الثعلبي بالقول الصريح إن الخيانة لم تكن خيانة زنا وإنما خيانة دين⁽¹¹¹⁾

⁽¹⁰⁹⁾ التحريم 10

⁽¹¹⁰⁾ جامع البيان في تفسير القرآن (498/23)، وينظر بحر العلوم (471/3)

⁽¹¹¹⁾ ينظر الكشف والبيان عن تفسير القرآن (351/9)، في ظلال القرآن (3621/6)

وذكر الماوردي أربعة أوجه مفترضة للخيانة فقال: ((أحدها: أنهما كانتا كافرتين, فصارتا خائنتين بالكفر, قاله السدي. الثاني: منافقتين تظهران الإيمان وتستران الكفر, وهذه خيانتها قال ابن عباس: ما بغت امرأة نبي قط, إنما كانت خيانتها في الدين. الثالث: أن خيانتها النميمة, إذا أوحى الله تعالى إليهما [شيئاً] أفشاه إلى المشركين, قاله الضحاك. الرابع: أن خيانة امرأة نوح أنها كانت تخبر الناس أنه مجنون, وإذا آمن أحد به⁽¹¹²⁾ وأعطى المراغي لعبارة (تحت عبيد) معنى أن المرأتين في عصمتها, فخانها: أي نافقتا فأخفتا الكفر وأظهرتا الإيمان⁽¹¹³⁾

وأضاف عبد الكريم الخطيب معنى العدا للخيانة فقال: ((أي أخذتا طريقاً غير طريقهما, ووقفنا منهما موقف العدو المحاذ لهما))⁽¹¹⁴⁾

=وكذلك يظهر معنى عدم التماس جليا في قوله تعالى: ((لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى))⁽¹¹⁵⁾ يشمل ما تحت الثرى كل ما في باطن الأرض, ومن هنا نفهم أن تحت الثرى ليس ملاصقا لأرجلنا مما ندوس عليه من الأرض, أو قريبا منها مثل قوله تعالى: ((قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْضِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ۗ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ))⁽¹¹⁶⁾

ومما يدل على أن ما تحت الثرى بعيد في باطن الأرض ما ذكره المفسرون في معنى (وَمَا تَحْتَ الثَّرَى) أي ((ما حفر من التراب مبتلا وإنما عنى بذلك: وما تحت الأرضين السبع))⁽¹¹⁷⁾ وذكر أن المعنى هو: ما وراه التراب وأخفاه من المعادن والفلزات وغيرها⁽¹¹⁸⁾

وقوله تعالى: ((وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ أُضَلَّانَا مِنَ الْجِنَّةِ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ))⁽¹¹⁹⁾

⁽¹¹²⁾ النكت والعيون (46/6)، وينظر زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، (311/4)

⁽¹¹³⁾ تفسير المراغي (167/28)

⁽¹¹⁴⁾ التفسير القرآني للقرآن (1036/14)

⁽¹¹⁵⁾ طه 6

⁽¹¹⁶⁾ الأنعام 65

⁽¹¹⁷⁾ جامع البيان في تفسير القرآن (271/18)، وينظر الكشف والبيان عن تفسير القرآن (238/6)

⁽¹¹⁸⁾ ينظر تفسير المراغي (96/16)

⁽¹¹⁹⁾ فصلت 29

نجد عبارة (من تحت أقدامنا)، وعبارة (من الأسفلين) وهما العبارتان اللتان تعطياننا معنى عدم التماس أو الالتقاء، من خلال معنى (سافل، أسفل، والأسفل) نجد هذا التباين بين الطبقات والدرجات في نار جهنم والعياذ بالله، لأن أبواب جهنم بعضها أسفل من بعض، وكل ما سفلى منها فهو أشد على أهله، وعذاب أهله أغلظ، ولذلك سأل هؤلاء الكفار ربهم أن يريهم اللذين أضلّاهم ليجعلوهما أسفل منهم ليكونا في أشد العذاب في الدرك الأسفل من النار⁽¹²⁰⁾

والسؤال هنا لماذا قالوا (تحت أقدامنا) وليس (تحتنا) مثلاً؟ نقول هنا إن المعنى قد يشير إلى التنفي، والانتقام وإرادة توجيه الإذلال للمُضِلِّين، وفي هذا دليل على أن الأسفلين هي مرتبة بعيدة في العمق، والكافرون يريدون للمُضِلِّين أن يكونوا أشد عذاباً منهم

وإلى هذا المعنى أشار الماوردي بقوله: ((نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا}) يحتمل وجهين: أحدهما: انتقاماً منهم. الثاني: استدلالاً لهم. {ليكونا من الأسفلين} يعني في النار، قالوا ذلك حنفاً عليهما وعداوة لها. ويحتمل قوله {من الأسفلين} وجهين: أحدهما: من الأذلين. الثاني: من الأشد عذاباً لأن من كان في أسفل النار كان أشد عذاباً⁽¹²¹⁾

الخاتمة والنتائج

أختم بحثي كما بدأت به بحمد الله تعالى والثناء عليه أن مكنتني من الاستمرار في العمل والبحث في القرآن الكريم، وأدعو الله تعالى أن يقبل مني هذا العمل وأن يقربني لما يحب ويرضى.

من أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث ما يأتي:

1/ إن (تحت) من ظروف المكان التي تدل على الجهة التحتاني السفلية من الجهات الست، ومعنى حرف الجر (من) المتصل بها (ابتداء الغاية).

2/ وردت (تحت) في واحد وخمسين موضعاً في القرآن الكريم.

⁽¹²⁰⁾ ينظر جامع البيان في تأويل القرآن (463/21)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - 1422 هـ، (14/5)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن (134/5)

⁽¹²¹⁾ النكت والعيون (179/5)، وينظر فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - 1414 هـ، (590/4)، التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)، دار التونسية للنشر - تونس، 1984م، (281/24)

3/ وجدت من خلال إحصاء الآيات الكريمة الذي قمت به أن عدد الآيات الكريمة التي ارتبط ذكر الخلود فيها مع جريان الأنهار إحدى وعشرون آية، منها تسع آيات ارتبط فيها إضافة إلى (الخلود) (الأبدية).

4/ من خلال الدراسة الدلالية للآيات الكريمة التي وردت فيها (تحت)، و(من تحت)، وجدت أن المعاني تدور حول ما يأتي:

أولاً: دلالة ارتباط (من تحتها) مع (خالدين) في مسألة السقي والري.

ثانياً: دلالة (من تحتها) في أمر الجريان المرئي للعيون.

ثالثاً: دلالة (من تحت) في معنى (التماس).

رابعاً: دلالة الهيمنة والسيطرة في معنى (من تحت).

خامساً: دلالة (تحت) على عدم التماس.

المصادر والمراجع:

- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت982هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت
- أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت538هـ)، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1419هـ - 1998م
- الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت316هـ)، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت685هـ)، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى - 1418 هـ
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت761هـ)، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع
- بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت373هـ)

- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت1393هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس، 1984م
- تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت502هـ)، جزء 1: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب - جامعة طنطا، الطبعة الأولى: 1420 هـ - 1999 م
- تفسير الشعراوي - الخواطر، محمد متولي الشعراوي (ت1418هـ)، مطابع أخبار اليوم
- التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى بعد 1390هـ)، دار الفكر العربي - القاهرة
- تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت333هـ)، تحقيق د.مجدى باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1426 هـ - 2005 م
- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت1371هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى، 1365 هـ - 1946 م
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت1376هـ)، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1420 هـ - 2000م
- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت310هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420 هـ - 2000م
- جامع الدروس العربية، مصطفى بن محمد سليم الغلابيني (ت1364هـ)، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، الطبعة: الثامنة والعشرون، 1414 هـ - 1993م
- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت671هـ)، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة الثانية، 1384 هـ - 1964م
- الجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي (ت749هـ)، تحقيق فخر الدين قباوة - الأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1413 هـ - 1992 م

- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت875هـ)، تحقيق الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى - 1418 هـ
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت430هـ)، السعادة - بجوار محافظة مصر، 1394هـ - 1974م
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت392هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة
- زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت597هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت
- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت1250هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى - 1414 هـ
- في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت1385هـ)، دار الشروق - بيروت - القاهرة، الطبعة السابعة عشر 1412هـ
- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت817هـ)، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الثامنة، 1426هـ - 2005م
- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت180هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1408هـ - 1988م
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت538هـ)، دار الكتاب العربي-بيروت، الطبعة الثالثة - 1407 هـ
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت427هـ)، تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور،مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى 1422، هـ - 2002 م
- لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت741هـ)، تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى - 1415 هـ

- اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (ت616هـ)، تحقيق د. عبد الإله النبهان، دار الفكر - دمشق
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت711هـ)، دار صادر - بيروت، الطبعة الثالثة - 1414هـ
- اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت392هـ)، تحقيق فائز فارس، دار الكتب الثقافية - الكويت
- مجمل اللغة لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت395هـ)، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية - 1406 هـ - 1986 م
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت542هـ)، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى - 1422 هـ
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى نحو 770هـ)، المكتبة العلمية - بيروت
- معاني الحروف، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني المعتزلي (ت384هـ)
- معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت1424هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، الطبعة الأولى، 1429هـ - 2008م
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت395هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.
- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت606هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثالثة - 1420 هـ
- المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت538هـ)، تحقيق د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال - بيروت، الطبعة: الأولى، 1993
- المقتضب، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت285هـ)، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب - بيروت
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت885هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة

- النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت450هـ)، تحقيق السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان